نـــور يسوع المسيح المســيـح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY
جمعية نور المسيح السنة الثلاثون – عدد Issue No :1581
رقم: 580 327 914 غربي (06/02/2022) شرقي (24/01/2022)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن الثامن — الايوثينا الحادي عشر

أحد لوقا الخامس عشر – زكّا العشّار

تذكار أُمنا البَّارة إكْسِنِي، والشهيد في الكهنة ڤاڤيلا

هذه كانت من مدينة رومية، شريفة النسب، وفيما كان أبواها يُهيِّئانها للزيجة أخذت جارتيْن وذهبت بهما خفيَةً الى مدينة ميلسة من أعمال كاريه في آسيا ؛ وفيها قضت حياتها بالنُّسكِ. وقد سُمِّيَت باليونانيَّة اكسِنِي (Ξενη) أي لغربتها، بدلًا من اسمها الأوَّل إڤساڤيَّة

طروبارية القيامة على اللحن الثامن:– انحدرت من العلو ايها المتحنن، وقبلت الدفن ذا الثلاثة الأيام لكي تعتقنا من الآلام فيا حياتنا وقيامتنا يا رب المجد لك .

طروباريَّة البَّارة اكسِني – على اللحن الثامن: لقد حُفِظَت بِكِ الصُّورة التي خُلِقْنَا عليها حِفظًا مُدقَّقًا أَيَّتُها الام البَّارة اكسِني. فإنَّكِ حملتِ الصليب وتبعتِ المسيح. وعَمَلتِ وعَلَّمْتِ بأَن يُتَغَاضى عن الجسَد لأَنَّهُ زائِلٌ فانٍ. ويُعتَنَى بالنَّفسِ لأَنَّها خالدة. فلذلك تبتهج روحكِ مع الملائكة.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة...

قنداق الدخول (على اللحن الأول): أيها المسيح الاله المحب البشر وحده. يا من بولادته قدَّس مستودع العذراء . وبارك يدي سمعان لائق البركة. وتداركنا نحن فخلَّصَنا. إحفظ رعيتك في سلام اثناء الحروب. وأيّد الملوك الذين احببتهم.

إذ حمله سمعان الكاهن على ذراعيه ليقدِّمه أمام الله أَدْرَكَ أنه ليس هو الذي يُقدِّمه، بل المسيح يُقَدِّم سمعان لله. فالابن لا يقدِّمه العبد لأبيه، إنما بالحريّ الابن يقدِّم العبد لربِّه... الذي ينطلق لله بسلام «الآن أطلق عبدك أيُّها السيِّد...»! (المسيح يُبارك سمعان كما تقول الطروباريّة: وبارَكَ يديّ سمعان لائق البركة. **(القدّيس أفرام السوري)**

المسيح والخطأة التائبين، يجد فيها السيد لذَّتَهُ، إذ يراها تقدم له بالحب النفوس التي مات لأجلها، ويجد الخاطئ فيها أبواب الرجاء مفتوحة على مصراعيها على الدوام والقلوب والأذرع مستعدة بالحُبّ أن تحمله لمخلصه.

خامسًا: لعل لقاء السيّد المسيح بزكّا الصاعد على شجرة الجميز يحمل رمزًا لعمل السيِّد المسيح الخلاصيّ. أقول أن شجرة الجميز هنا تشير إلى الكنيسة التي تقدم البشرية الخاطئة للمخلص. والعجيب أن المخلص يترك الجموع المحيطة به والمتهللة بالالتفاف حوله، أي يترك الطغمات الملائكية والأمجاد السماوية، مخليًا ذاته لينظر إلى الإنسان الساقط رغم شرِّه وفسادِه، يلتقي معه على صعيد الروح ليعلن له أنه قد استضاف نفسه بنفسه في بيته ليقدسه، قائلًا: «ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك... اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضًا ابن إبراهيم» (ع٥،٩). كأن هذا العمل يمثل سرّ التجسد الذي به دخل الرَّبّ بيتنا إذ حمل طبيعتنا، لا ليقطنها إلى حين، وإنما حملها فيه، واختفى بلاهوته خلالها ليُقَدِّس طبيعتنا أبديًا.

سادسًا: يمكننا أيضًا أن نقول بأن شجرة الجميز تشير إلى بذرة الإيمان التي تنمو داخل القلب لتصير شجرة كبيرة، يأوي في داخلها الإنسان ليرى من خلالها السيِّد المسيح الذي لم يَرَهُ من قبل، عندئذ يتمتع بسكنى الرَّبّ فيه متخليًا عن شرِّه. خلال شجرة الإيمان التقى زكّا بالسيِّد رغم المعوقات الخاصة به **كَقِصَرِ قامته**، أو الخاصة بالظروف كتجمهر الناس حول السيِّد فيحجبونه عنه. بالإيمان الحيّ العملي نغلب كل ضعف فينا، ونرتفع فوق كل الظروف لنلتقي بربنا يسوع، نراه ويرانا أبرارًا فيه، نسمعه ينادينا فننصت لصوته ونتجاوب مع كلماته.

يقول **القديس كيرللس الكبير**:{ أراد (زكّا) أن يرى يسوع لذا تسلق شجرة جميز، هكذا نمت في داخله بذرة الخلاص. وقد رأى المسيح بعيني اللاهوت (إيمان زكّا)، وبرؤيته هذه نَظَرَهُ أيضًا خلال عينيّ الناسوت، فبسط له لطفه وشجعه، قائلًا له: «أسرع وانزل» (ع٥).

طلب أن يَراه، فعاقته الجموع، لكن لم تعقه الجموع مثلما عاقته خطاياه. لقد كان قصير القامة لا من جهة الجسد فحسب ، وإنما روحيًا أيضًا. لم يكن له طريق آخر ليراه سوى أن يصعد فوق الأرض متسلقًا شجرة جميز هذه التي كان المسيح مزمعًا أن يمر بها. الآن تحمل هذه القصة في داخلها رمزًا، إذ لا يمكن لإنسان أن يرى المسيح ويؤمن به ما لم يصعد شجرة الجميز، بمعنى إقْمَاعِهِ لأعضائه التي على الأرض، الزنى والنجاسة الخ ... }.

سابعًا: يرى **القديس أمبروسيوس** في صعود زكّا قصير القامة شجرة الجميز لرؤية السيد المسيح إشارة إلى ارتفاع المؤمن الذي بسبب الخطيئة صار قصير القامة محرومًا من رؤية السيِّد فوق حرف الناموس، فلم يَعُد بعد تحت الناموس بل مُرْتَفِعًا بالروح فوق الناموس ليعاين بالنعمة السيِّد المسيح. وكأن صعود شجرة الجميز هو انطلاق من الفكر الحرفي في تفسير الكتاب المقدس إلى التمتع بالفكر الروحي العميق خلال شجرة الصليب المقدسة.

ثامنًا: إذ دخل السيِّد المسيح بيت زكا سمع زكا هذه العبارة الإلهية: «اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضًا ابن إبراهيم» .

عن التوبة - للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

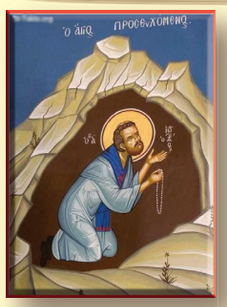

إِخْجَل عندما تخطىء ولا تخجل عندما تتوب فانّ الخطيئة هي الجُرح والتوبه هي العلاج، الخطيئة يتبعها الخجل، والتوبة يتبعها الجرأة؛ لكن الشيطان قد عكس هذا الترتيب فيعطي جرأة في الخطيئة وخجل من التوبه.

الرسالة

الربُّ يُعطي قوَّةً لشعبِه قدّموا للرب يا ابناءَ الله

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الأولى الى تيموثاوس (١تيمو ٤: ٩-١٥)

يا إخوةُ صادقةٌ هي الكلمة وجديرةٌ بكلِّ قبولٍ ✻ فانَّا لهذا نتعب ونُعيَّر لأنَّا أَلقينا رجاءنا على الله الحيّ الذي هو مخلص الناس اجمعين ولا سيَّما المؤمنين ✻ فَوَصِّ بهذا وَعَلِّم بِه ✻ لا يستهِنْ احدٌ بفتوَّتك بل كُنْ مثالًا للمؤمنين في الكلام والتصرُّف والمحبَّة والأيمان والعفاف ✻ واظب على القرآءَة الى حين قدومي وعلى الوعظ والتعليم ✻ ولا تُهمل الموهبة التي فيك التي أُوتيتها بنبوَّةٍ بوضع ايدي الكهنة ✻ تأمل في ذلك وكن عليهِ عاكفًا ليكون تقدمك ظاهرًا في كل شيءٍ

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الأنجيلي البشير التلميذ الطاهر (لو ١٩: ١-١٠)

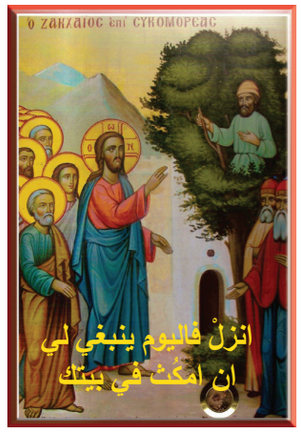

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتازٌ في اريحا اذا برجلٍ اسمهُ زَكَّا كان رئيسًا على العشَّارين وكان غنيًّا ✻ وكان يلتمس ان يرى يسوع مَن هو فلم يكن يستطيع من الجمع لأنَّه كان قصير القامة ✻ فتقدَّم مسرعًا وصعِد الى جميَّزةٍ لينظرهُ لانَّه كان مزمعًا ان يجتاز بها ✻ فلمَّا انتهى يسوع الى الموضع رفع طَرْفَهُ فرآه فقال لهُ: يا زَكَّا أسرع انزلْ فاليوم ينبغي لي ان امكُث في بيتك ✻ فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَقَبِلهُ فَرِحًا ✻ فلمَّا رأى الجميع ذلك تذمَّروا قائلين انَّهُ دخل ليحلَّ عند رجلٍ خاطىء ✻ فوقف زَكَّا وقال ليسوع ✻ هاءَنذا ياربُّ أُعطي المساكين نصف اموالي وان كنتُ قد غبنتُ احدًا في شيءٍ أردُّ اربعة أضعافٍ ✻ فقال له يسوع اليوم قد حصل الخلاص لهذاالبيت لانَّه هو ايضًا ابن ابراهيم ✻ لانَّ ابن البشر انَّما اتى ليطلب ويخلّص ما قد هلك.

عظة الإنجيل المقدّس - زكّا العشّار

يلاحظ هنا الآتي :

أولًا: يرى البعض أن كلمة «زكا» تعني «المتبرر»، لأن زكا يمثل الأمم المتنصرين الذين تبرروا بدم السيِّد المسيح.

ثانيًا: كان زكا رئيسًا للعشارين، وكما نعرف أن هذا العمل كان مرذولًا لدى اليهود، متطلعين إليه كعملٍ لحساب الدولة الرومانية المستعمرة يحمل رائحة الخيانة للأمة اليهودية، هذا مع ما اتسم به العشارون بصفة عامة من حب لجمع المال بروح الطمع والجشع بلا رحمة من جهة إخوتهم اليهود. على أي الأحوال استطاع كثير من الكتبة والفريسيين بحكم مراكزهم الدينية ونظرة الناس إليهم أن يلتقوا مع السيد حسب الجسد، بل ويدعوه أحيانًا لولائمهم. ولم يكن يرفض لعلّهم ينسحبون من عبادتهم الشكلية إلى فكره الإلهي الروحي، لكن نادرًا ما تلاقوا معه على صعيد الروح والتمتع بفكره الإلهي. أما هذا العشار أو رئيس العشارين ففي نظر الجماهير يمثل الدنس بعينه والبعد الكامل عن كل ما هو إلهي. خلال اشتياقه القلبي الخفيّ أن يرى يسوع من هو، وترجمة هذا الشوق إلى عمل بسيط هو صعود شجرة الجميز ليرى من يحن إليه، يفتح أبواب الرجاء لكل نفس بشرية لتلتقي مع مخلص الخطأة. وكما يقول **القديس أمبروسيوس:** {قُدّم لنا هنا رئيس العشارين، فمن مِنَّا ييأس بعد من نفسه وقد نال نعمة بعد حياة غاشة}!

حقًا لقد كانت فئة العشارين تُضَم إلى الزناة (مت ٢١: ٣١)، بكونهما فئتين مرذولتين للغاية، الأولى منهمكة في طلب الغنى على حساب الآخرين، والأخرى في شهوات الجسد على حساب تقديس الجماعة. وكأن الفئتين مخرّبتين للجماعة. ومع هذا فقد استطاع رئيس العشارين أن يغتصب بالإيمان دخول السيد إلى بيته، بل وإلى قلبه. وكما يقول **القديس كيرللس الكبير:** {كان زكا رئيسًا للعشارين، قد استسلم للطمع تمامًا، غايته الوحيدة تضخيم مكاسبه، إذ كان هذا هو عمل العشارين، وقد دَعى بولس الطمع عبادة أوثان (كو٣: ٥) ربما لأن هذا يناسب من ليس لهم معرفة الله (بانشغالهم بالطمع). وإذ كان العشارون يمارسون هذه الرذيلة علانية بلا خجل، لذا ضمهم الرب مع الزناة، قائلًا لرؤساء اليهود: «إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله» (مت٢١: ٣١). لكن زَكَّا لم يستمر في عداد العشارين، إنما تأهل للرحمة بيدي المسيح الذي يدعو البعيدين للقُرب منه، ويهب نورًا للذين في الظلمة}.

يرى **القديس جيروم** أن شجرة الجميز هنا تشير إلى أعمال التوبة الصالحة حيث يطأ التائب الخطايا السابقة بقدميه، ومن خلالها ينظر إلى الرَّبّ كما من برج الفضيلة. مرة أخرى يقول: { زَكَّا الذي تغير في ساعة حُسب أهلًا أن يتقبل المسيح ضيفًا له }.

ثالثًا: يذكر الإنجيلي لوقا أن زَكَّا «كان غنيًا» (ع٢)، وقد «طلب أن يرى يسوع من هو» (ع٣)، مترجمًا هذا الشوق الداخلي إلى عمل كلّفه الكثير، إذ لم يكن سهلًا على رجل ذي مكانة كرئيس للعشارين أن يتسلق جميزة كصبيٍ، ويراه الجماهير عليها. ولعل الإنجيلي قد أراد أن يؤكد بأنه ليس كل غني شرير، وإنما كل إنسان أيًّا كان مركزه أو إمكانياته أو ظروفه يحمل في داخله الناموس الطبيعي يُوجِّه قلبه إن أراد نحو رؤية كلمة الله والتمتع به. الله لا يترك نفسه بلا شاهد في حياة الإنسان ، يستطيع الغني كما الفقير إن أراد أن ينطلق نحو الرَّبّ والشركة بعمل النعمة المجانيَّة.

يقول **القديس أمبروسيوس:** { ليعرف الأغنياء أن الغِنَى في ذاته ليس خطيئة بل إساءة استخدامه؛ فالأموال التي تمثل حجر العثرة بالنسبة للأشرار هي وسيلة لممارسة الفضيلة بالنسبة للصالحين... كان زَكَّا غنيًا لنتعلم أنه ليس كل الأغنياء طمّاعين. } ، ويقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : { إبراهيم كان يملك حقًا غِنَى للفقراء، وكل الذين ملكوا الغِنى بطريقة مقدسة أنفقوه بكونه عطية الله لهم }، كما يقول: { لم يمنع الرب البشر عن أن يكونوا أغنياء بل أن يكونوا عبيدًا لغناهم. يودنا أن نستخدمه كضرورة لا أن نُقام حراسًا عليه. العبد يحرس، أما السيد فينفق. }

رابعًا: إن كانت شجرة الجميز وهي ترمز للصليب الذي من خلاله يلتقي المؤمن بمسيحه ويسمع الصوت الإلهي، وينفتح بيته الداخلي لقبول السيد متجليًا فيه، فمن ناحية أخرى متكاملة مع هذا الفكر ترمز الشجرة إلى الكنيسة التي تحمل النفوس الخاطئة على كتفيها، كزَكَّا على الشجرة أو كالخروف الضال على مَنْكِبَي الراعي الصالح، لتُقدّمه ثمرة حُبّ صادق لعريسها. بمعنى آخر عمل الكنيسة الرئيسي هو حَمل العالم كله، ولو كان كرئيس للعشارين، تحمله على كتفيها لا لتدينه أو تجرح مشاعره وإنما لتهبه إمكانية الالتقاء مع مخلصه. تحمله بالحُبّ واللطف فتُلهب قلبه بأكثر شوق نحو العريس السماوي. لهذا بحق قيل أن الكنيسة هي لقاء حق بين